الوصف الوجداني في روميات أبي فراس الحمداني تجليات، ومرامي

Description emotional Al-Romeat in Abu Firas al-Hamdani, Manifestations, and objectives

د. حميد عباس زاده [1] Dr. Hamid Abbaszadeh

م.م. علي رضا نادريان لائين[2] Assist. Lect. Alireza Naderyan Layen

الملخص

إنّ اللغة الشعريّة لغةٌ تجوب الآفاق بأجنحة الخيال والعاطفة. والقصيدة الوجدانية تتسم بعاطفة قوية تعكس المواقف النفسية التي يعيشها الشاعر، وتمدّ أنفاس القصيدة للتواصل الوجداني مع المتلقي. هذه المقالة التحليلية محاولة لاستجلاء ملامح الوصف الوجداني وبواعثه في روميّات أبي فراس الحمداني، الذي قضّى حياة تعجّ بالمواقف الوجدانية من حبّ وغربة واشتياق وأسر و.... والوصف الوجداني هو ضرب من ضروب الوصف الثلاثة؛ حيث يتخطّى فيه الشاعر حدود الظاهرة أو مفهومها العلمي العام وينيط بها مفهوماً جديداً هو امتداد من المفهوم العام أو تاويلٌ له. والضرب الأخير أرقى من الضربين السابقين، لأنه يعطينا تفسيراً جديداً وغير مألوف عما نعيشه. لعل السبب في هذا الرقي والسموّ غلبة النزعة النفسيّة على الوصف الوجداني. تنقسم بواعث الشاعر على الوصف الوجداني إلى ذاتية وخارجية. وخلصت الدراسة إلى أنّ الروميات تُعَدّ سجلّ أيام الشاعر في فترة أسره، أودعها ما يجسّد أحاسيسه الصادقة في بلاد الروم بلغة موحية وأسلوب سهل يؤثّر في القارئ، فكل الأبيات تتدفق من معين وجدانه الصافي وتؤثّر مباشرةً في السامع. وتتسم هذه القصائد بصدق العاطفة ما عدا مديح الشاعر لسيف الدولة.

١- مدرس في الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية –قسم اللغة العربية وآدابها.

٢- طالب الدكتورا، و مدرس في جامعة بيام نور –قسم اللغة الادبية وآدابها– مشهد.

http://abu.edu.iq

Abstract

The poetic language the language of scouring the prospects wings of imagination and passion. The poem is characterized by sentimental affection reflect strong psychological attitudes experienced by the poet, and extends the breath of the poem to communicate with the receiver emotional. This article analytical attempt to elucidate the features description and emotional motives in Romeat poet Abu Firas al-Hamdani, who has spent a life teeming positions of compassionate love and alienation and longing and the families and.... Divided concerns the poet on the description to the emotional self and external. The study concluded that the record is Romaat poet days in captivity period, deposited embodies the sincere feelings in the country and the Greek language suggestive easy way affect the reader, all the verses of a given flow and net conscience and directly affect the listener. These poems are characterized by emotion honestly Praise poet except for the sword of state..

التمهيد

إنّ الوصف من صميم الحياة الأدبيّة؛ حيث يصف الأديب الفنّان ما حوله من الطبيعة والمشاهد والأحداث والعواطف. كلّما ازداد المرء تأثّراً بالموقف وتفاعلاً مع المشهد، ازداد وصفه تأثيراً وعمقاً وخلوداً. ومن هنا يأتي الوصف كغيره من النشاطات الفكريّة – الروحيّة موسوماً بطابع الذاتيّة والتفرّد، حاملًا بصمات الواصف، وبالتالي يختلف الوصف من أديب إلى آخر، تبعاً لما يعيشه كلٌّ منهما من عواطف ومواقف. لذلك يمكن اعتبار الوصف آية صادقة بشاعريّة الأديب، وأحد معايير المفاضلة ومقاييس الترجيح بين شاعر وأقرانه، وتمكُّنه من ناصية الإبداع الأدبيّ، وتُسعفه على إخراج الصورة إخراجاً متميّزاً بالجدّة والروعة. ومن هنا يستمدّ بحثنا هذا، أهميّته وضرورته.

حينما يستمدّ الوصف من معين الوجدانيّات، يسمو إلى أفق لا يرقى إليه الطير؛ إذ إنّ التعبير يتّسم بالرقّة والحيويّة والحرارة. فالوجدان يُطلَق على ما يحمله المرء بين ضلوعه من ألم ولوعة وجوى وأحوال يمرّ به. والوصف الوجداني وصف مشحون بالعواطف الجيّاشة. يضطلع الوصف الوجدانيّ بمهمّة التعبير عن كلّ تلكم المشاعر والأحاسيس ضمن لغة موحية، شأنها شأن مرآة ناصعة تعكس الصورة ببالغ الصدق والوضوح، وتخلّد ما يعيشه الأديب من لحظات جماليّة في مرافئ حياته. يتخطّى الشاعر في هذا الضرب من الوصف، حدود الظاهرة أو مفهومها العلميّ العامّ، وينيط بها مفهوماً جديداً هو امتداد من المفهوم العام أو تاويلٌ له.[٣] بتعبير أوضح إنّ الوصف الوجدانيّ يزيل الحدود بين الإنسان والكون، ويقرّب المعاني

٣- ينظر فنّ الوصف وتطوّره في الأدب العربيّ: ٨ – ٧.

http://abu.edu.iq

العاطفيّة إلى القارئ على أجنحة الخيال، فتغدو الظاهرة شبيهة بالرمز، وينتقل المشهد من حواسّ الشاعر إلى نفسه وضميره بصورة إنسانيّة حيّة، وبهذا يطالعنا مشهداً أو مفهوماً جديدا. لعلّ السبب في الرقيّ المذكور آنفاً، غلبة النزعة النفسيّة على الوصف الوجدانيّ؛ إذ يفيض بذات الشاعر على الأشياء حتّى تشير إلى أحداث وملامح إنسانيّة تضحك وتبكي، تطرب وتشقى، كأنَّ الشاعر يصف ذاته من خلال الأشياء.[٤]

وأبوفراس الحمداني أولى الوصف الوجدانيّ اهتماماً بالغاً؛ لأنّ مساحة شاسعة من أفقه الشعريّ مصبوغة بصبغة الوجدانيّات. حياته المسكونة بالمواقف والمشاهد الوجدانيّة من حبّ ونوى وهجْر وشوق وأسْر وسجن، هي التي سخّرتْ أدبه للنزعة الوجدانيّة. فلا نكون قد جانبنا إذا قلنا بأنّه من روّاد الوصف الوجدانيّ في عصره.

ونظراً لسموّ وصفه الوجدانيّ، حاولتْ هذه الدراسة استجلاء ملامح الوصف الوجدانيّ في روميّاته بالمنهج الوصفيّ – التحليليّ. لذلك قسّمنا بواعثه للوصف الوجدانيّ إلى ذاتيّة وخارجيّة. وكلّ ذلك بعد إلقاء نظرة خاطفة في ترجمة حياته بما يخدم مسار البحث.

وفيما يتعلّق بخلفيّة بحثنا؛ فقد سبقته بحوث أخرى عديدة؛ منها: "أبوفراس الحمداني حياته وشعره" لـ"حسن عبدالجليل"، و"أبوفراس الحمداني فتوة رومنسيّة" لـ"خليل شرف الدين" و"أبوفراس الحمداني شاعر النضال" لـ"مسعود ميخائيل" وغيرها من الدراسات التي نضرب الذكر عنها صفحاً كي لا يطول بنا المقام. صحيح أنّ هذه الدراسات متقاربة من بعضها إلا أنّ دراستنا هذه تتركّز على بواعث الوصف الوجدانيّ بكلا ضربَيْه، وتسعى للإجابة على أسئلة أهمّها كالتالي:

ما شأن الروميات في حياة الشاعر وماجرياتها؟

ما دور العاطفة في الروميّات؟ كيف كان وصف الشاعر وأسلوبه الشعريّ؟

هل استطاعت الروميّات أن تعكس عواطف الشاعر وخلجاته النفسيّة؟

لمحة عن حياة الشاعر، و روميّاته

أبوالعلاء حارث بن سعيد، المعروف بأبي فراس، ولد في الموصل سنة (٣٢٠هـ). تلقّى علوم زمانه على علماء بلاط سيف الدولة وأشهرهم ابن خالويه[٥]. ميّزه سيف الدولة بالإكرام، فخرج فارساً مغواراً[٦]. وقع الشاعر أسيراً بيد الرومان سنة ٣٥١ هـ، وظلّ يذوق مرارة الأسر وثقل القيود أربع سنوات. ومن المستغرَب أنّ سيف الدولة لم يرغب في افتدائه افتداءً خاصّاً بعظيم من عظماء الروم، بل تركه حتى فُودِيَ بالطريقة العادية؛[٧] في٣٥٥ هـ؛ إذ عاد إلى وطنه بعد مرارة تجرّع كاساتها، وبعد انكفاء على جروحه الجسديّة والنفسيّة. كلّ ذلك علّمه أن يشرح قلبه، ويستكشف أسراره، وأن يقول شعراً تمثّل عصارة تلك

٤- ينظر تاريخ الأدب العربيّ: ٤٨/٣.
٥- ينظر تاريخ الأدب العربيّ: ٤٩٥.
٦- ينظر أدباء العرب في الأعصر العباسيّة: ٣٦٣.
٧- ينظر تاريخ الأدب العربيّ: ٤٩٦.

http://abu.edu.iq

النفس الشريفة. فالأسر مع آلامه سبّب نظْم الروميّات، وقد طواها على ذكرياته وتطلّعاته إلى الحياة، وما قاسى في نفسه من جرّائها، كما طواها على تعزية لأمّه وأصدقائه وعلى أشواقٍ لاحدّ لها[٨]، توفّي سيف الدولة بعام واحد بعد خلاص أبي فراس، فخلفه أبو المعالي، فاستبدّ أبو فراس بحمص، ثمّ وقعت الحرب بينه وبين أبي فراس، فسقط في المعركة قتيلاً في الثالث من جمادى الأولى لسنة ٣٥٧هـ. بالنسبة إلى الشاعر ومذهبه الشعريّ؛ فهو من أتباع المذهب الشاميّ، يقول ابن عباد: "بُدِئَ الشعر بِمَلِكٍ وخُتِمَ بملك " يعنى امرأ القيس وأبافراس.[٩]

وبالنسبة إلى شاعريّته؛ فكان أبو فراس نقطة ارتكاز ومحوراً واقفاً في وجه المتنبّي، وما كان أحد ليتجرّأ على الكيد لأبي الطيّب واتهامه بالسرقات الأدبيّة[١٠]، وفي هذا المجال قال الثعالبيّ: كان أبو فراس قد نافس الشعراء منافسة لجوجة، وكان له مع المتنبّي مواقف، حتّى هذا كان يتحاجى جانبه، فلا ينبرى لمباراته ولا يجترئ على مجاراته، فكان يمثّل المعارضة الدائمة في الندوات الأدبيّة.[١١]

تدور أغراضه الشعريّة في محاور مختلفة، أهمّها: الغزل، والفخر، والرثاء، والإخوانيّات، أمّا روميّاته؛ فقد نظم أبوفراس في الأسر قصائد عرفت بـ"الأسْريّات" أو "الروميّات"، وكان بعضها إخوانيّات، فكانت أكثر رقّة وشكوىً[١٢]، هذه القصائد الوجدانيّة الخالصة تدور على الفخر والغزل، ولا يظهر عليها خصائص جديدة سوى أنّها كانت أكثر رقةً وشكوى.[١٣]

لقد ظلّ أبوفراس مقيماً على إبائه رغم آلامه، واتّخذ التغنّي بالألم ذريعةً للتفرّج من الكربة، إذ الشاعر الوجدانيّ يتمثّل من صدقٍ وصراحةٍ في الحديث عن الذّات ومن ألمٍ وكآبةٍ وخوْف من هاجس الموت وعيش في ذكريات الماضي وغنائيّة شفافة ولغة سهلة وخيال مبدع، يحاول استشفاف معالم اللانهاية عن طريق البصر أكثر منها عن طريق البصيرة.[١٤] رقّق الألم عاطفة أبي فراس، و وسَّع نطاقها حتّى أصبح يحسّ لكلّ شئ نفساً تحنو عليه، وتراه شريكاً لأحزانه، فنرى في قصيدة يتكلّم مع حمامة حزينة، وفي أخرى يحمّل النسيم رسائله أو يفضي إلى الليل بخوالج فؤاده، فهذه تكشف عن وحدة الشاعر وكآبته. يتململ أبوفراس في روميّاته تململاً شديداً، وفيها شكوى وفخر لنفسه وذكرى وحرقة لأصدقائه وأنسبائه وتعزية لأمّه. وهكذا كان أبوفراس الحمداني شاعر الوجدان، يبني قصيدته على إثارة الوجدان، وسكْب المعاني الرقيقة في أعذب لفظٍ وأسهل عبارةٍ.[١٥] فالوجدانيّون يرفضون التكلّف في الشعر، والشعر

٨- ينظر الجامع في تاريخ الأدب العربيّ: ٨١٩.
٩- ينظر أدباء العرب في الأعصر العباسيّة: ٥٧.
١٠- ينظر أبوفراس الحمداني، فارس النضال. ٣١.
١١- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر٢٨٥.
١٢- ينظر المصدر السابق: ٤٨٩.
١٣- ينظر تاريخ الأدب العربيّ: ٤٩٦.
١٤- ينظر أدباء العرب في الأعصر العباسيّة: ٣٨٦.
١٥- ينظر الجامع في تاريخ الأدب العربيّ: ٨٢٤.

http://abu.edu.iq

المطلوب لديهم هو فيضٌ صادقٌ من الشعور لا التصنّع والإكثار من الصور البلاغيّة، ولا تثقله عوائق البديع.

يمكن اعتبار روميّاته ضرباً من سيرته الذاتيّة الشعريّة، ولا بدّ من القول بأنّ لأسره يداً على خلوده وأدبه معاً، فلولا روميّاته لما كان له في سائر شعره ما يتميّز فيه من الشعراء العاديين. مهما يكن من أمرٍ؛ فقد تمّ لأبي فراس أن ينشد شعراً تدفّقت فيه العاطفة الرقيقة، فبوّأته منزلةً مرموقةً في عالم الفنّ، وقرّبته أبداً إلى القلوب؛ لأنّ العاطفة الصادقة من القيم الإنسانيّة التي لا يقضي عليها مرور الزمن.[١٦]

المبحث الأوّل: العوامل الذاتيّة

الروميّات تجربة انفعال واهتياج وغناء عاشها الشاعر، فتفجّرتْ الكلمات الرقيقة على لسانه. العوامل الذاتيّة عوامل نفسيّة تؤثّر مباشرةً في فيضان ذات الشاعر وكيفيّة بيانه وإظهار خلجاته القلبيّة، أي ما تتأثّر بعاطفة الشاعر وخياله، وتهيج عاطفته، وتكون وظيفة الشعور هنا أن ينفذ الشاعر فيه مما يرى إلى مايتراءى، فالشعور هو الذي ينزع غلاف الأشياء وجمودها، ويبعث فيها المعاناة والحنين والخيال. تتجلّى أهمّ هذه العوامل النفسيّة في النقاط التالية:

١-٢) أحاسيسه الشخصيّة

يمرّ الشاعر السجين بموجات عاطفيّة، تجعله يعيش في أجواءَ ملؤها الرجاء والأمل، ثم لايلبث أن يتعرض إلى ومضات قاتمة من اليأس والسأم[١٧]، ويشير الشاعر إليها قائلاً:

فمِن حُسنِ صَبرٍ بالسلامةِ واعِدي ... ومن ريبِ دهرٍ بالرَّدى، مُتَوَعِّدي[١٨]
وصِرتُ إذا ما رُمتُ في الخير لَذَّةً ... تَتَبَّعتُها بين الهُمومِ تَتَبُّعا[١٩]

فيصف الشاعر حياته المحفوفة بالمكاره وتصرّفات الدهر مع نفسه الكئيبة:

ولا تَقبَلَنَّ القولَ مِن كلِ قائلٍ! ... سَأُرْضِيكَ مرآى لَسْتُ أُرْضِيكَ مَسْمَعا[٢٠]

وفي مكان آخر يقول:

فكلُّ خليلٍ، هكذا، غيرُ مُنصِفٍ ... و كلُّ زمانٍ بالكرامِ بَخيلُ[٢١]

يرثي الشاعر نفسه شاكياً من تخييب آماله، فيستعرض لوحة من عواطفه الجيّاشة، وهناك العديد من البواعث التي تدلّ على تذلّل أبي فراس في طلب الفداء، منها أمّه العجوز؛ فقد خاطب بشعره أمّه، أسيراً موصياً إيّاها بالصبر والتسليم لأمر الله، واثقاً به وبمشيئته، متوقعاً من لدنه الفرج؛ حيث يقول:

فيا أُمَّتا، لا تعدِمي الصبرَ إنَّه ... إلى الخيرِ والنجحِ القريب رسول

١٦- ينظر المصدر السابق: ٦٦٣.
١٧- ينظر السجون وأثرها في الآداب العربية-من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي:٢١٤.
١٨- ديوان أبي فراس الحمداني: ٩٦.
١٩- م. ن: ٢٠٩.
٢٠- م. ن: ٢١٠.
٢١- م. ن: ٢٥٣.

http://abu.edu.iq

ويا أُمَّتــا، لا تحبطــي الأجــرَ إنَّــه ... على قــدرِ الصــبرِ الجميـلِ جـزيلِ
ويا أُمَّتــا، صــبراً! فكــل ملِمَّــةٍ ... تجلــى علــى علــّاتها و تــزول[٢٢]

وهو إذ يكرّر نداء أمّه، يثير عواطفها، ويستعذبه النداء، ويستحضر صورتها وكأنها قريبة منه وهو ماثل بين يديها.

٢-٢) الفخر الذاتيّ

إنّ أبافراس عالم شاعرٌ وأميرٌ صاحب سيف وقلم، مارس المروءة بضروبها من الشجاعة والإقدام والكرم والسياسة، وله رائيّته الشهيرة التي يصوّر فيها مفاخرات قومه، وهو في الحقيقة يشير إلى علوّ نفسه، وفي أكثر شعره يكون همُّه الوحيد تعداد انتصاراته والإدلال بشجاعته وكرمه وعفّته.[٢٣] الفتوّة، والفروسيّة والسيادة من الميزات التي يتّصف بها الشاعر، وقلب الفارس الأمير وعاء لهذه الشاعريّة ينضح دائماً بغنائيّة فريدة ذات وقْع على الأذن[٢٤]، عندما نظر الشاعر إلى شماتة الشامتين وأكاذيبهم حوله، شهر عليهم لسانه، فوصف شجاعته، معتقداً أنّ سَجْنه من مشيئة الله:

أَسِرْتُ وما صحبي بعُزْلٍ، لدى الوغى ... ولافرســي مُهــرٌ، ولا رَبُّــه غَمْــرٌ
ولكـن إذا حُـمَّ القضـاءُ على امرئٍ ... فلـيس لَـه بَـرٌّ يَقِيـهِ ولابحـرٌ[٢٥]

وبهذا استدلّ على أنّ الأرض بما رحبتْ، تضيق على امرئ جرى عليه القضاء بالأسْر؛ حيث لا رادَّ للقضاء الإلهيّ.

وفي البيتين التاليين خير شاهدٍ على مكانة هذا الفارس الذائد عن ثغور الحمدانيّين والمخلّد لذكرهم، ويكشف بَعد ذلك عن عقيدته في الحياة والموت، فيقول مفاخراً:

هـو المـوتُ؛ فـاختَر مـا عـلا لَـك ذِكـرُهُ ... فَلَـم يَمُـتِ الإنسـانُ مـا حَيِـيَ الـذِّكرُ
وإن مِــتُّ فالإنســان لابُــدَّ ميِّــتٌ ... وإن طالـتِ الأيّامُ وانفَسَـحَ العُمـرُ[٢٦]

وهو لا يخاف الموت ولا يهن دونه، لأنّه يرى الموت موت الذكر الحسن. أحياناً، يغلو صدره فيلجأ إلى الشماتة والتهديد إثباتاً لبرائته، وإنّما الشاعر يفخر بنفسه وعزّه وأمانيه، كما يعتزّ بقومه واستيلائهم على الأرض وغناهم عن الناس وافتقار الناس إليهم:

تركنــاكَ في بطــنِ الفــلاةِ تجوبُهــا ... كمــا انتَفَــقَ اليَربــوعُ يَلتَــثِمِ الــتُّربا
تُفــاخِرُنا بالطَّعــنِ والضَــربِ في الــوَغى ... لقـد أوسَـعتْكَ الـنفسُ يابـنَ إسـتِها كِـذبا[٢٧]

ويقول أيضاً:

٢٢- م. ن: ٢٥٣.
٢٣- ينظر أدباء العرب في الأعصر العباسيّة: ٣٧٠.
٢٤- ينظر الموسوعة الأدبيّة المعاصرة: ٦.
٢٥- ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦٥.
٢٦- م. ن: ١٦٥.
٢٧- م. ن: ٣٢.

http://abu.edu.iq

ونحـــن أناسٌ لا توسُّـــطَ عنـــدنا لنـا الصَّـدرُ دونَ العـالمين أو القـبرُ
تهـــونُ علينـــا في المعـــالي نفوسُـــنا و مَـن خَطَـبَ الحسناءَ لم يَغلِهـا المَهرُ
أعَـزُّ بَـنِي الـدُّنيا وأعلـى ذَوي العُـلا وأكـرمُ مَـن فـوق الـترابِ ولا فخـرُ[٢٨]

فيرى أنّ الحياة يعني الترفّع عن الدنايا، وعدم الرضا بالخسيس، ويصرّح بأنّه من قوم يضحّون في سبيل المعالي بأعزّ ما لديهم وهو النفْس، لذلك يتسنّمون ذرى العزّ من دون أن يدانيهم أحد. في البيت الثاني يعبّر عن حبّهم للمعالي في تشبيه ضمنيّ رائع، فهم يعشقون المعالي كمن يتقدّم مطالباً يد فتاة حسناء، ويقبل مهرها مهما كلّفه. ومما ينطوي عليه هذا التشبيه أنّهم لا يريدون المعالي؛ بل يعشقونها ويشتاقون إليها كالفتى الخاطب.

٣-٢) التأثّر بالغربة والأسْر

ألقى الاغتراب بظلاله القاتمة على شعر أبي فراس، الأمر الذي زجّ بالشاعر في زنزانة نفسيّة رهيبة قضبانها الوحشة والحزن والشعور بالضياع. وفيما يلي نسوق الحديث عن شعوره بالغربة ضمن البنود الآتية:

١-٣-٢) الهموم واللوعات

يصف أبوفراس لوعته وتضجُّره بالغربة وآلامها والبُعد عن الأهل والصحب، ويعترف بذلك كلّه؛ علّه يجد سبيلاً إلى التخفيف من وطأتها، فإنّ البوح بالأسرار والآلام يخفّف منها، فيقول:

مُغـــرَمٌ، مُـــولَّهٌ، جَـــريحٌ، أســـيرٌ إنَّ قلبـــاً، يطيـــقُ ذا لَصَـــبورُ[٢٩]

هذه الصفات المتتابعة تصوّر شدّة ما يحتمله بروحه وجسمه؛ إنّها آلام تطال كيانه. يرسم الشاعر قلبه في صورة تشخيصيّة، إنساناً صبوراً عزّ له ندّ في الصبر؛ إذ يصبر على النوائب وهي تأتيها من كلّ جانب. حينما تنهمر عبرات الشاعر على خدّيه لما جرى عليه، تتفجّر عاطفته بركاناً، فينشد:

دَعوتُـكَ لِلجَفـنِ القَـريحِ الـمُسَهَّدِ لـــديَّ ولِلنَّـــومِ القليـــلِ الـــمُشَرَّدِ
دَعَوتُـــكَ والأبـــوابُ تُـــرتَجُ دونَنَـــا فَكـن خـيرَ مَـدعوٍّ، وأَكـرَمُ مُنجِـدِ[٣٠]

وههنا جسّد الشاعر أشجانه في جفنه القريح الذي لا يألفه النوم إلا قليلاً وخلف الأبواب المؤصدة عليه. هناك نقّاد يعتقدون أنّ الشعر هو الإثارة، وليس فائدة مباشرة، أيْ ليس وعظاً أو تبشيراً أو تعليماً، قوامه العقل والمنطق؛ بل هو تعبير عن العاطفة المشتعلة، الصادرة عن انفعالات الشاعر بما ومن حوله، فكثيراًما ألبسوا هذه العاطفة وشاحَ القلق والحزن والخوف من المصير والهروب[٣١]، وفي الأبيات السابقة نرى أنَّ الشاعر استطاع أن يصل إلى غاية هذا القول.

٢٨- م. ن: ١٦٥.
٢٩- م. ن: ١٦٧.
٣٠- م. ن: ٩٦ – ٩٧.
٣١- ينظر الموسوعة الأدبيّة المعاصرة: ٦٠.

http://abu.edu.iq

٢-٣-٢)ضعفه عمّا جرى عليه

يشير الشاعر إلى طول أيام الأسر، معترفاً بضعفه إزاءها، وضيق صدره من كثرة أشجانها. ففاضت نفْسُه بالحزن والأسى، وانتقلت هذه العواطف إلى أشعاره؛ حيث يقول:

وقد خُطِمَ الخَطِّيُّ واختَرَمَ العِدى ... و فُلَّ حَدُّ المشرفيِّ المُهنَّدِ
فلا تَترُكِ الأعداءَ حَولي لِيفرَحوا ... ولا تَقطَعِ التَّسآلَ عنّي، وتَقعُدِ[٣٢]

ويبدو أن فرح الأعداء وإهمال الأخلّاء له ونسيانهم إياه أشدّ وطأة على الشاعر. وأحيانا يصف الشاعر مباشراً ما جرى عليه، وقدضاق صدره من نسيان أصدقائه له، فيبدأ بالاستعطاف الذي وجَّهه إلى أميره، أو أرسله إلى أصدقائه، أو خصَّ به وليَّ العهد عسى أن يلقى به الشفاعة أو العطف، ففي هذه الأبيات يفزع الشاعر إلى أصدقائه:

تَناسَاني الأصحابُ، إلّا عُصَيبَةً ... سَتَلحَقُ بالأخرى غداً وَتَحُول
ومَن ذا الذي يَبقَى عَلى العَهدِ؟ إنَّهم ... وإن كثُرَت دَعواهُمُ، لَقَليل[٣٣]

تأبى على أبي فراس نفسه الكبيرة أن يتذلّل في طلب الفداء، لما به من العزّة، فيأتي ببعض الأدلّة كي يستر ضعفه وطلب فدائه لنفسه، منها أمّه العجوز[٣٤]؛ حيث يقول:

لَولا العَجوزُ بِـ«مَنبَجٍ» ... ما خِفتُ أسبابَ المنيَّة
وَ لَكانَ لي عمّا سألـ ... ـتُ مِنَ الفِداءِ نَفسُ أَبيَّه[٣٥]

فأتى ببعض الأدلّة لافتدائه، لكنّه لايجاهر بحاجته. مهما يجتهد ليستر ضعفه عمّا جرى عليه، تطغى العاطفة في شعره لتكشف عن ضعفه، فنفهم أنَّ صدره ضاق بما حلّ به من نوائب وخطوب.

٢-٤) الذكريات «الحنين والأشواق»

إنّ الملاذ الذي يتحصّن فيه السجين طوال الأسر هو ذكرياته. يقع السجّين في زاوية حالكة يقلب الأغلال الثقيلة؛ حيث لا أنيس ولا أليف، فتتدافع فيه الانفعالات النفسيّة والعاطفيّة، فيخترق خياله جدران السجن وأبوابه المؤصدة إلى مراتع صباه وإلى الأهل والأحبّة، وإلى ذلك العالم الغني بالذكريات القادرة على إثارة العواطف المستكنَّة في الشاعر.[٣٦] في كثير من رومياته وخاصةً في القصيدة التي عارض بها وشاةً، تجلّت هذه الظاهرة، وهو أسير لايملك الدفاع عن نفسه إزاء هُرائهم. لقد عبّر أبوفراس عن ذلك قائلاً:

تلك المنازلَ، والمَلا ... عِبُ، لا أراها الله مَحْلا
أوطَنتُها زَمَنَ الصِّبا ... و جَعَلتُ " مَنبَج " لي محلّا

٣٢- ديوان أبي فراس الحمداني: ٩٧.
٣٣- م. ن: ٢٥٣.
٣٤- ينظر أدباء العرب الأعصر العباسيّة: ٣٧٢.
٣٥- ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٥٥.
٣٦- السجون وأثرها في الآداب العربيّة - من العصر الجاهليّ حتى نهاية العصر الأمويّ: ٢١٥.

http://abu.edu.iq

إذا نَزلنـــــا بـــــ«ـــــالسوا ... جـــيرِ» اجتنينـــا العـــيشَ سَـــهلا
والمـــاءُ يَفصِـــلُ بـــين زَهـــ ... ـــرِالرُوضِ في الشَّـــطَّينِ، فَصـــلا
كبَســـاطِ وَشـــيٍ جَـــرَّدَتْ ... أَيـــدي القُيـــونِ عليـــه نَصـــلا[٣٧]

في هذه الأبيات يصف استمتاعه بالنعيم والمرح والهناء، لكن ما أقصر أيامها. سرعان ما حلَّ الحزن والألم محلّ السعادة، والفراق والهجر محلّ الفصل، والفراق، وعندما انقطع الأمل بالكآبة، انطوى الشاعر على ذاته يتذكّر الماضي، فتزداد حاله سوءاً[٣٨] لدى دخوله خرشنة أسيراً، نراه يتغنّى بذكرياته، وهذا علقم الأسر يثير خواطره ساعتئذٍ؛ لأنّه كان آنذاك أميراً مطاعاً بينما دخلها أسيراً مقيداً:

إن زُرتُ خَرشَـــــنَةً أَســـــيرا ... فَلَكَـــم أَحَطـــتُ بِهـــا مُغـــيرا
وَلَقَـــد رَأَيـــتُ النـــارَ تَـــن ... تَهِـــبُ المَنـــازِلَ وَالقُصـــورا
وَلَقَـــد رَأَيـــتُ السَـــبِيَ يُجْـــ ... ـــلَبُ نَحـــوَنا حُـــوّاً وَحـــورا
نَختـــارُ مِنـــهُ الغـــادَةَ الـــ ... حَســـناءَ وَالظَـــبيَ الغَريـــرا
إِنْ طـــالَ لَيلِـــي في ذُرا ... كَ فَقَـــد نَعِمـــتُ بِـــهِ قَصِـــيرا
وَلَـــئِن لَقيـــتُ الحُـــزنَ فيـــ ... كِ فَقَـــد لَقيـــتُ بِـــكِ السُـــرورا[٣٩]

إنّ الشاعر يحاول أن يستعيد بعض أيام لهوه ليجد فيها العزاء عمّا يحسه من وطأة النوى وعذاب الجوى.[٤٠] وقد سعى ليلقي عن كاهله ثقل القيود باستدعاء ماضيه المجيد. ويستحضر ليالي الأنس والنور والحبور، ليضع عنه طول ليالي الأسر. هذه ملامح رومنطيقيّة مبكّرة في الشعر القديم، لذلك أصبح لسانه الوجه الآخر للإنسانيّة المعذّبة، الناطق بألف لسان يعكس شجون الإنسان، ويتفاعل معه ويشاركه الوجدان والوجود، وجاءت رومنطيقيّته عفو فتوّته وشبابه المأساويّ في عصرٍ لم يعرف الرومنطيقيّة كفلسفةٍ أو كمذهبٍ، وإن كان يحمل كلَّ دوافعها.[٤١]

المبحث الثاني: العوامل الخارجيّة

العوامل الخارجيّة هي التي تنبعث من بيئة الشاعر و واقع حياته، فينشد القصيدة شاكياً تقلّبات الزمان ومواقف الآخرين، تارة ينحو فيها منحى كنائيّاً، وأخرى يبرز خلجاته دون أيّ قناعٍ. فيما يلي نعدّ أهمّ هذه العوامل:

١-٣) العنصر الإنسانيّ

١-١-٣) الحسّاد والشامتون

أثار الحساد والشامتون غضب الشاعر وحفيظته؛ لذلك عمد إلى ردود فعل مختلفة، نوجزها كالتالي:

٣٧- ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٤١.
٣٨- أدباء العرب في الأعصر العباسية: ٣١٠.
٣٩- ديوان أبي فراس الحمداني: ٩٦.
٤٠- ينظر في رياض الشعر العربيّ: ٨٦.
٤١- ينظر الموسوعة الأدبيّة المعاصرة: ١٢٥.

http://abu.edu.iq

١-١-١-٣) العتاب

ترجع طبيعة العتاب إلى الخُلق الكريم والنظرة الثاقبة في آفاق الحياة، عندما يلقى الشاعر العنت من أقاربه يعاتبهم. ومن جميل العتاب الملىء بالاستعطاف، ذاك الذي بثّه إلى فلان بالرجاء، كي لا يشمت به حسّاده ويدفع به إلى المذلة، لهذا يبدأ الشاعر بالشامتين والحسّاد الذين فصموا عرى المودة، فيشكوهم إلى الله تعالى، متحلّياً بالصبر حيث لايستخفّه الجزع ولا يوهي له الجلد، ولطالما أوصى بالصبر، مفاخراً به، فالشاعر مع ذلك حسن التديُّن وعظيم الثقة بعناية الله[٤٢]، فيقول:

إلى الله، أشكو عُصبَةً من عَشيرَتي ... يُسيئونَ لي في القولِ، غيباً ومَشهدا
يَوَدُّون أن لا يُبصِروني سَفاهةً ... ولو غِبتُ عن أمرٍ تركتُهُم سُدى[٤٣]

جاء عتاب أبي فراس بقصائد جزلة اللفظ وبليغة، وكثيراًما كان يمهّد لها، ويعتبر أنّ أكبر مصائبه كانت من أهله وعشيرته، لكنّه لم يقطع أواصر المحبّة و وشائج الأخوّة، إذ إنّ لحمه لحمهم، ومصيره مصيرهم، يسوؤه ما يسوؤهم ويسرّه ما يسرّهم، ورغم ما لاقى منهم كقتل أبيه وتشريده مع أمّه، وعدم افتدائه، فإنّه يرى لهم وجهين؛ وجهاً بشعاً مفترساً ينهش في جسده، و وجهاً يجامله ويداريه ويتودّد إليه. نستنتج من كل ذلك سلبية العلاقة القائمة التي تتمثّل في بنية العتاب، حيث يبدو الممدوح مفرطاً في العلاقة التي تربطه بالشاعر، منصرفاً عنه إلى الحسّاد والوشاة [٤٤] قائلاً:

ولَم أرَ مثلي اليوم أكثَرَ حاسداً ... كأنَّ قلوبَ الناسِ؛ لي قلبُ واحدِ
أَرى الغِلَّ مِن تحت النِّفاقِ، وأجتَني ... مِنَ العَسلِ الماذيِّ سُمَّ الأَساودِ[٤٥]

هذه صورة فنيّة نابضة بالحيويّة والعاطفة. لقد أصاب الشاعر نجاحاً كبيراً في تصوير حسدهم وحقدهم وما يلقاه منهم من مرارة؛ إذ لا تحتجب عنه كثرة الحاسدين، ويذوق مرارة حقدهم، لذا يعاتبهم، ويحذّرهم من مغبّة عملهم؛ لأنّهم ما قدروا قدره، ولاتغيب عن باله الحكمة في هذه المواقف، فيأتي عتابه مقروناً بالنُصح، إنه يناشدهم القربى، حيث يقول:

سَيَذكُرُني قَومي إذا جَدَّ جِدُّهُم ... وفي الليلةِ الظَلماءِ يُفتَقَدُ البَدرُ
تَمَنَّيتُمُ أَن تَفقِدوني وإنَّما ... تَمَنَّيتُمُ أَن تَفقدوا العِزَّ أَصيدا
وَيَعتابني مَن لوكفاني غيبُهُ ... لَكنتُ لَهُ العينَ البصيرةَ والأُذْنا[٤٦]

وحرارة العاطفة وصدقها في بعض أشعاره جعلاه يجري مجرى الأمثال كما في الشعر السابق أو قوله السالف الذكر:" ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر و... [٤٧]"، وهناك قصائد كثيرة ملؤها الشكوى والاستعطاف، يبرز فيها سعيه ما بين توقه إلى الحريّة، والواقع الذي يفرض عليه الموالاة.

٤٢- ينظر أدباء العرب في الأعصر العباسيّة: ٣٦٨.
٤٣- ديوان أبي فراس الحمداني: ٨٥.
٤٤- عزفٌ على وتر الشعر العربي دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية:١٥٥.
٤٥- ديوان أبي فراس الحمداني: ٩٩.
٤٦- م. ن: ٨٥.
٤٧- ينظر أدباء العرب في الأعصر العباسيّة: ٣٧٠.

http://abu.edu.iq

٢-١-١-٣) الشكوى

إنّ أبافراس شاعر الشكوى؛ لأنّ تصرفات قومه تجثم على صدره، وتعتصر قلبه، فتتدفق على لسانه قصائد سكّابة تقطر حسرة ولظى، وتشير إلى أنّه لم يدّخر وسعاً في القتال، لكن إذا حُمَّ القضاء لا مفرّ للمرء. في قصائده يصغي إلى همس وجدانه ويتحسس آثار الضجيعة في ذاته، مازجاً بين كآبة آثار الفراق، فيستسلم مرغَماً لقسوة الزمان. تحفل قصائده بالعاطفة التي رفعت شعره من السفاف والابتذال، وسنّمته ذروة الشعر الوجداني:

صَبَرتُ على الـلأواءِ صبرَ ابنِ حُرَّةٍ ... كثيرِ العِدا فيها،قَليلِ المُساعِدِ
فطارَدتُ، حتى أَبهرَ الجريُ أَشقري ... وضاربتُ حتى أَوهَنَ الضَّربُ ساعِدي(٤٨)

نرى أن هذين البيتين حافلينِ بالعاطفة والوجدان، ويجسّدان لوعة الشاعر وكآبة نفسه.

٣-١-١-٣) اللجوء إلى الله

عندما تتقطع السبل بشاعرنا ويخيّب الجميع ظنّه، يلجأ إلى مشيئة الله، معبّراً عن فلسفته في الحياة، تلك الرؤية التي توصّل إليها طيلة الأسر، الذي حمل عليه كرهاً، لكنّه يتكئ على الله ومشيئته لتفرج الكربة:

إذا كانَ غيرُ اللهِ لِلمرءِ عُدَّةً ... أتتهُ الرَزايا مِن وجوهِ الفَوائدِ
فكم سالَني مِن قعر ظلماءَ لَم يَكن ... لِيُنقِذَني من قعرِها حَشدُ حاشِدِ(٤٩)

وفي مكان آخر يقول:

مُصابي جَليلٌ، و العَزاءُ جميل ... وظَنّي بأَنَّ اللهَ سَوفَ يُديلُ(٥٠)

وعندما يرى خيبة أمّه العجوزة، مع غليان صدرها، يدعوها إلى الصبر والرضا بما قرَّر الله سبحانه تعالى؛ حيث يقول:

يا أمّتا لا تيأسي ... لله ألطافَ خفيّة(٥١)

داعياً إياها إلى الصبر على نوائب الدهر، لأنَّ حوادثها كثيرة والناس كلّهم يسيرون إلى نهاية محتومة، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، والسعيد هو الذي يرجو الله وجميل صنعه بالعبد.

٢-١-٣) سيف الدولة

الجدير بالذكر أنّ أبافراس رغم استغراقه في النرجسيّة ليس انطوائياً يكره العالم والآخرين، فهو لايستطيع الانفصال عن سيف الدولة رغم تناسي الأخير له. كثيراًما نراه يمدح سيف الدولة، فهو المثال

٤٨- ديوان أبي فراس الحمداني: ١٠٠.
٤٩- م. ن: ١٠١.
٥٠- م. ن: ٢٥٢.
٥١- م. ن: ٣٥٥.

http://abu.edu.iq

والرمز والرجاء الأخير عند الشاعر، وفوق كل هذا إنّه نفسه؛ فكيف يخرج الشاعر عن نفسه[٥٢]، وغايته في أكثر قصائده، هي الدخول في قلبه ليفتديه:

إذا كان " سيف الدولة " الملكُ كافلي ... فلا الحزمُ مَغلوبٌ ولا الخَصمُ غالِبُ
ولا شَكَّ قلبي ساعَةً في اعتقاده ... و لا شابَ ظَنّي فيه قَطُّ الشَوائِبُ
فلا تَخشَ "سيف الدولةِ " القَرمَ أَنَّني ... سِواك إلى خلقٍ من الناسِ راغبُ
ولا أنا من كلِ المَطاعِمِ طاعمٌ ... ولا أنا من كلِ المَشاربِ شاربُ[٥٣]

ونراه يكرّر اسم سيف الدولة استئناساً به، ويسحّر موهبته الشعريّة ليطمئن سيف الدولة على موالاته له وإخلاصه في المودة له وثقته العظيمة به. لكنَّه عجز أن يستر تشاؤمه في أقاربه، فهو يفرّق بينه وبين غيره من الأقارب؛ مشبّهاً الأقارب بالعقارب:

رَمَتني اللّيالي بالفراقِ حُسادَةً ... وهُنَّ اللّيالي راميات صوائبُ
وأنت أَخٌ تَصفو ونَصفو وإنَّما الـ ... أقارِبُ في هذا الزمانِ عَقاربُ[٥٤]

وفي مكان آخر يبدأ بأبسط صورة مستعرضاً حسن ظنّه في سيف الدوله ورجائه في تخليصه:

عساه، وقد أحسَنتُ ظَنّي بِفَضلِه ... يَجُودُ بتَخليصي لَكم وَيُنيلُ
فإمّا حياةٌ في فناهُ عزيزةٌ ... و إمّا مَماتٌ في ذُراهُ جَميلُ[٥٥]

والموت والحياة في كنف الأمير موسومان بالعزة والجمال. وقد نراه أحيانا يعبّر عن حبّه للأمير صادقاً:

لَقَد كنتُ أشكو البُعدَ مِنك و بيننا ... بِلادٌ؛ إذا ما شئتُ، قرَّبَها الوخدُ
فكيفَ وفيما بيننا مُلك «قيصرٍ» ... ولاأَمَلٌ يحيي النُفوسَ ولا وَعدُ[٥٦]

فهو بمدحه يشير إلى خيبة آماله في الأسر وعدم اطمئنان قلبه لوعود سيف الدولة.

العلاقة بين الشاعر والممدوح تارة إيجابيّة، وأخرى سلبيّة؛ فالأولى تعكس علاقة الحبّ الصادق من الشاعر بالاضافة إلى المدح، والثانية تعكسها بنية العتاب الذي يصل أحياناً إلى درجة التعريض والتعفيف، نظراً لتفريط الممدوح في علاقته الإيجابيّة بالشاعر[٥٧]، فنرى أنَّ الشاعر يلتزم توجيه القول في منحى العتاب، ولا يُخفِي ما في نفسه، ويدافع عن نفسه، يبرّؤها، فنرى أنَّ الفارس قد يفتح لسانه بالعتاب، وإلقاء اللائمة على ابن عمّه لمماطلته في افتدائه، وعلى الرغم من جهده الجهيد لا يستطيع كتم باطنه:

زَماني كلّه غَضَبٌ وَعَتبٌ ... و أنت عليَّ والأيامُ إلبٌ
ظَلِلتَ تُبدِّلُ الأقوالَ بَعدي ... و يَبلغني اغتيابُك ما يُغِبُّ[٥٨]

٥٢- الموسوعة الأدبية المعاصرة:٦٥
٥٣- ديوان أبي فراس الحمداني: ٤١.
٥٤- م. ن: ٤٣.
٥٥- م. ن: ٢٥٥.
٥٦- م. ن: ٩٥.
٥٧- ينظر عزفٌ على وتر الشعر العربي دراسة في تحليل النصوص الأدبيّة الشعريّة: ١٥٣.
٥٨- ديوان أبي فراس الحمداني: ٤٩.

http://abu.edu.iq

لكن مع هذا لا يُخرِجه الغضب واليأس من الحلم، ومع كلّ هذه النكبات يدافع عن الأمير ويذلّل نفسه له، قائلاً افعل ما تشاء:

فَقُـلْ مـا شـئتَ فيَّ، فَلـي لِسـانٌ ... مَلـيءٌ بالثنـاءِ علَيـك رَطـبٌ
وعـامِلني بإنصـافٍ و ظُلْـمٍ ... تَجِـدني في الجَميـعِ كمـا تُحِـبُ[٥٩]

وأحياناً نرى الشاعر يأتي بمعارضات تكشف افتقار مديحه لسيف الدولة إلى الصدق، حيث يقول:

بَلـى أنا مُشـتاقٌ، وعنـدي لَوعَـةٌ ... ولكـن مثلـي لا يُـذاعُ لَـهُ سِـرُّ
مُعَلِّلـتي بالوصـلِ؛ والمـوتُ دونَـهُ ... إذا مِـتُّ ظَمـآناً فَـلا نَـزَلَ القَطْـرُ[٦٠]

فالشاعر يقول إذا متُّ قبل افتدائك فلا قدرَ لك ولا لافتدائك، وهذا ليس غريباً؛ لأنّه افتدى بكل ما لديه للذود عن حياض أمير يماطل في افتدائه. لهذا يمكن القول بأنّ الشاعر مرغَم على مدح سيف الدولة؛ لأنّه أسير ولم يك لديه رجاءٌ للافتداء إلا ابن عمه، فيمدحه كرهاً والشاعر لم يرجُ من سائر أبناء قومه مساعدةً، لأنهم أبغض الناس عليه لميزاته النفسيّة. من جانبٍ آخر نراه لم يرثَ سيف الدولة بعد وفاته حتى ببيتٍ واحد، وهو يرثي لأخته بقصيدتين، وحسبنا هذان الدليلان للطعن في صدق لسانه في مدائحه. يلجأ الشاعر إلى البديع والكناية أحياناً، ليبثّ ما يجري في قلبه، مكنّياً عن الأمير بالحبيبة حيث يقول:

تُسـائِلُني: «مَـن أنـت؟»، وهـي عَليمَـةٌ ... وهَـل بِفتـىً مثلـي علـى حالِـهِ نُكـرُ
فقلـتُ كمـا شـاءتْ، وشـاءَ لهـا الهـوى: ... "قتيلُك"قالـت: أَيُّهُـم؟ فَهُـم كُثْـرُ
فقُلـتُ لَهـا: «لَـو شِـئتِ لَم تَتَعنّـتي ... ولم تسـألي عنّي،وعِنـدَك بي خُبْـرُ
فقالـت: «لَقَـد أزرى بِـكَ الـدَّهرُ بَعـدَنا!» ... فَقُلـتُ:«مَعـاذَالله! بَـل أنـتِ لا الـدَّهرُ[٦١]

يرى الشاعر أنّ السبب الأساس في نكبته ومحنته مودّته للحبيبة وأنّ حبّها أسقطته في هذه الكارثة لا الدهر، والآن تتجاهله وتتناسى عنّه وأحواله. وأنها لا تتحمل مسؤولية تجاهه، هذا هوالذي يؤدي إلى غليان صدر الشاعر.

تشكّل قضية الفداء منعطفاً أساساً في روميّات أبي فراس، حيث تفيد أشعاره بأنّ الأسر بلغ منه مبلغه، فلم يعد يستطيع التغلّب عليه، فراح يعلّل نفسه ويمنيّه بسيف الدولة يفتديه ويخلّصه. وعليه فقد عمد الشاعر بشتّى السبل إلى دفع ابن عمّه عسى أن يحرّك ساكناً في سبيل خلاصه:

ولكـن أنفِـقُ الـمَوتَ في دارِ غُربَـةٍ ... بأيدي النَصارى الغُلْفِ مِيتَةَ أكمَدِ[٦٢]

على الرغم من تصريحه في مواقف أخرى بأنه لا يخاف الموت يشير إلى أنّ الذي يكرّه إليه الموت هو بُعده عن أهله وداره، والموت بين الأجانب الغرباء. أعرب الشاعر عن رغبته في العودة إلى ربوع الوطن

٥٩- م. ن: ٥٠.
٦٠- م. ن: ١٦٢.
٦١- م. ن: ١٦٣.
٦٢- م. ن: ٩٧.

http://abu.edu.iq

ليُسلِم هناك الروح إلى بارئها، بدلاً من لقاء حتفه بين النصارى، ونراه في البيت التالي يغالب نفسه في معركة حنينه وتوقه العارم للعودة والخلاص، ويأبى إلا أن يكتم سرّه:

بَلـى أنا مُشـتاقٌ وعِنـديَ لَوعَـةٌ ولكـنَّ مثلـي لا يُـذاعُ لَـهُ السِّـرُّ[٦٣]

في موطن آخر يُحذِّر سيف الدولة من شماتة الشامتين، حال عدم افتدائه له، مستدعياً قصّة معبد وهلاكه، متّخذاً القصّة أداةً يثير بها حميّة ابن عمّه للإسراع في معالجة أمره وفكّ أسْره:

فإن مُتُّ– بعدَ اليومِ– عابَكَ مَهلَكي مُعـابَ الزُّراريِّينَ،مَهلَـكَ مَعبَـدِ[٦٤]

وفي موضع آخر يطلب الفداء مراعياً جانب الأدب في طلبه، كما كان من آداب أصحاب البلاط عند الملوك لرفع حاجاتهم إليهم، فيبتدئ ببدايةٍ جميلة ثم يذكر حاجته قائلاً:

وإنَّـكَ لَلمـولَى الـذي بِـك أفتَـدي وإنَّـك لَلـنَّجمُ الـذي بِـك أهتَـدِي
وأنـت الـذي عـرّفتَني طُـرُقَ العُـلا وأنـت الـذي أهـديتَني كُـلَّ مَقصَـدِ
وأنـت الـذي بَلّغتَـني كـلّ رُتبَـةٍ مَشَـيتُ إليهـا، فـوقَ أعنـاقِ حُسَّـدي
فيـا مُلبِسـي النِّعمـى الـتي جـلَّ قـدرُها لقـد أخلَقَـتْ تلـك الثِيـابُ فَجَـدِّدِ[٦٥]

فيثني عليه معترفاً بحسن صنيعه له، مشدّداً أنّه غير منكرٍ أو غير ناسٍ ذلك، وأنّ الفضل له وإليه في كلّ ما بلغه من المجد والعزّ، مستفيداً لغة الخطاب وأسلوب التكرار والتصوير التشبيهيّ والاستعاريّ، وهكذا يشقّ طريقه إلى موطن الحميّة للممدوح آملاً أن يجد عنده الفداء. وفي الأبيات التالية يوظّف الكناية تعبيراً عن عتابه قائلاً:

قـد كنـتَ عُـدَّتي الـتي أسـطو بِهـا و يـدي إذا اشـتَدَّ الزمـانُ وسـاعِدي
فَرُميـتُ مِنـك بغـيرِ مـا أمَّلتُـه وَ المَـرءُ يَشـرقُ بالـزُّلال البـارِدِ
فَصَـبَرتُ كالولـدِ التقـي لِـبِرّه أغضـي علـى ألمٍ لضـربِ الوالـدِ[٦٦]

إنّ سيف الدولة كان معوَّل الشاعر وحماه، يسطو به نوازل الدهر ويتّقي به؛ لكنّه خيّب ظنّ الشاعر بالتخلّي عنه في الشدائد، وفي هذا التعبير من التعريض ما لا يخفى على الناظر. ولما سمع بذهاب أُمّه العجوزة إلى بلاط سيف الدولة متضرّعةً لفدائه، غلى صدره فهدرت شقشقته:

يا حسـرةً مـا أكـادُ أحمِلُهـا آخِرُهـا مُـزعِجٌ وَأوَّلُهـا[٦٧]

نلاحظ أنّ الشاعر عبّر عن جسامة حسرته، مستخدماً تقنية التجسيم حتى كأنّ المتلقّي يخيَّل إليه أنّ الحسرة بلغت من الجسامة حدّاً لم يقوَ الشاعر إخفاءها في أضلعه، فخرجت من حناياه متجسّدة في هيئة عبء ثقيل ينوء به الشاعر، إنه عبء موصول أوّله بآخره لا ينقطع. حسبنا هذا الوصف لتفيض أعيننا

٦٣– م. ن: ١٦٢.
٦٤– م. ن: ٩٧
٦٥– م. ن ٩٨.
٦٦– م. ن: ١١٠.
٦٧– م. ن: ٢٦٣.

http://abu.edu.iq

من الدمع، والبيت يسوّغ لنا تسمية الشاعر بالشاعر الوجدانيّ لما يحتوي من العاطفة الصادقة، فالشاعر استطاع أن يستعرض قرارة قلبه في هذا البيت تاركاً أشدّ التاثير.

٣ -٣) عنصر المكان: السجن

السجن مأوى الآلام والأشجان، هذه الأسوار وتلك القضبان التي تفصله عن العالم، تثير همومه وتُجرِي عبراته. باح الشعراء السجناء بآلامهم في الأيام القاسية وخاصةً في ظلام الليل، فالسكينة تسمح للذات الداخلية بأن تستيقظ، فيذوق الشاعر الأمرّين حزيناً خائفاً: معاناة الجسد، وأحزان القلب، ويقضي ليلته في البؤس النفسيّ[٦٨]، هكذا نرى أبافراس يعرب عمّا يخطر بباله في أصدق صورة:

أبيتُ مُعَنَّىً؛ مِن مَخافَةِ عَتبِه ... وَأُصبِحُ،مَحزوناً، وَأمسِي،مُرَوَّعاً[٦٩]

فليس نهاره بأمثل من ليلته الحالكة. كما أننا نرى الشاعر لايظهر شكواه من أسره وحيداً، بل يصف حالة أصدقائه المكبَّلين في الأسر، والأبواب المؤصدة عليهم والمانعة لهم من لقاء أهلهم وأحبّتهم حيث يقول:

أَقَلِّب طَرفي بين خِلٍّ ومُكَبَّلٍ ... وبين صَفيٍّ بالحديد مُصَفَّدِ
دَعَوتُك، والأبوابُ تُرتَجُ دونَنا ... فَكن خير مَدعُوٍّ وأكرمَ مُنجِدِ[٧٠]

نرى أنَّه يكني عن نفسه بوصف أصدقائه وحالاتهم في السجن، ويتطرّق الشاعر أحياناً إلى همومه، وقد تعرّت من الكذب والادّعاء، فلم يكتم الوهن الذي تملك نفسه في عزلته، ولم يستطع أن يخنق شجونه التي كانت تزعزع نفسه وتستدرّ دموعه[٧١].

حديث السجناء عن الصبر هو حديث المعذَّب، فنراهم أحياناً يتوجّهون إلى الله كما فعل فارس حمدان، متشبّثاً بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿الانشراح:٥﴾ هنا نرى أنَّ الشاعر تاثّر بالتعاليم الإسلاميّة في مواجهة المشاكل:

صبراً لعلَّ اللهُ يَفْ ... تَحُ بعدَهُ فَتْحاً يَسِيرا[٧٢]

حينما يدعوه رجل، إلى الصبر يغلو صدره معبراً عن حميّته وغيرته بلغة لا تخلو من التعريض والكناية ويشير إلى علَّة تحمّله الأسر:

نَدِبتَ حُسنِ الصبرِ قلبَ نجيبِ ... وناديتَ للتسليمِ خيرَ مُجيبِ
تَحَملتُ، خوفَ العارِ، أعظمَ خُطَّةٍ ... وأمَّلتُ نَصراً كانَ غيرَ قريبِ
رَضِيتُ لِنفسي: «كان غيرَ مُوَفَّقٍ» ... ولم تَرضَ نفسي: «كان غيرَ نجيبِ»[٧٣]

إنّ الشاعر يصرّح بأنّه يحتمل ثقل الأسر مخافة العار، فيرسم صورة حزينة عن ذاته ببراعة فذّة.

٦٨- ينظر السجون وأثرها في الآداب العربية – من العصر الجاهليّ حتى نهاية العصر الأمويّ: ٢٠٩.
٦٩- ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٠٨.
٧٠- م. ن: ٩٧.
٧١- ينظر السجون وأثرها في الآداب العربيّة – من العصر الجاهليّ حتى نهاية العصر الأمويّ: ٢١.
٧٢- ديوان أبي فراس الحمداني: ١١٦.
٧٣- م. ن: ٥٤.

http://abu.edu.iq

٥ -٣) عنصر الزمان

يمثّل الزمان دوراً بارزاً في أدب السجون. والصراع بينه وبين السجين قائم على قدم وساق، إذ يبذل الأخير ما بوسعه ليسابق الزمان، ويغلبه؛ لكن دون جدوى؛ لأنّه لن يبلغ أسوار الزمان طولاً. وسواء عليه أوقات المحنة والشدة وأوقات الفرح والراحة فالزمان لا يحمل له بشرى سارّة. في الأفراح تتجدد آلامه وتشتدّ أحزانه، وفي الأتراح يمرّ الزمان بخطى ثقيلة.

١ – ٥–٣) العيد

عندما يخيب أمل الشاعر، يولّي وجهه شطر العناصر الأخرى من زمان ومكان إما متشائماً بها، وإما مستعطفاً إياها، يخاطب أبوفراس العيد في صورة تشخيصيّة، مشيراً إلى كبير أمله فيه ليكشف كربه، ويمسح حزنه، قائلاً:

يا عيـــدُ! مـــا عُـــدتَ بِمَحبـــوبٍ ... علـــى مُعَـــنًّى القلـــبِ مَكـــروبِ
يا عيـــدُ! قـــد عُـــدتَ علـــى ناظـــرٍ ... عـــن كـــلِ حُســـنٍ فيـــكَ مَحجُـــوبِ
قـــد طَلَـــعَ العيـــدُ علـــى أهلِـــهِ ... بوجـــهِ لاَ حُسْـــنٍ ولا طيـــبِ[٧٤]

فنرى نوعاً من اليأس والتشاؤم يخيّم عليه لأنَّه في الأسر مكبول ولا يجدي له العيد إلا لإثارة الحزن والشجو، لإحياء الذكريات وما كان له من الملذّات والأفراح في الاعياد السابقة.

٢ – ٥–٣) الليل

لقد كرّس الشعراء على مرّ الزمان لإبداع صورة الليل بملاهيه وأوهامه، فنعتوه تارةً وأنطقوه طوراً، وذهبوا في هذا وذاك كل مذهبٍ وتوجهوا نحوه بعواطفهم الضاحكة منها والعابسة، فجسدوا مسرّات نفوسهم وآلامها. وللشعر العربي في وصف الليل لوحات خالدات في متحف الفن، تضاهي بدقّتها أروع اللوحات في الآداب العالمية، فمنذ العصر الجاهلي يستمد منه أسمى المعاني[٧٥]، أما بالنسبة لأبي فراس فيلجأ إلى الليل ويهمس في أذنه، فهو لايستطيع الكلام و وصف ما يجيش في باله من العواطف والأحزان إلا عن طريق الشعر، فإليك ما يحرق القلب من كثرة العاطفة حيث يقول:

يا ليـــلُ، مـــا أغفـــلَ، عمّـــا بي، ... حبـــائِبي فيـــك وأحبـــابي
يا ليـــلُ، نامَ النّـــاسُ عـــن موضِـــعٍ ... ناءٍ، علـــى مَضـــجَعِه نابي[٧٦]

أنسن الشاعر الليل لائذاً به، شاكياً إليه بثّه، فقد تقطّعت به السبل والأسباب، وأرتجت دونه الأبواب في مواجهة همومه، بينما ينام أنسباؤه وأحبابه ملء جفونهم، ولا يخطر ببالهم أسره وكثرة حزنه. وفي البيت التالي يشكو نبو مضجعه مستدلاً به على سوء حاله.

٧٤- م.ن: ٥٥.
٧٥- ينظر في رياض الشعر العربيّ: ٨٨.
٧٦- ديوان أبي فراس الحمداني: ٥٧.

http://abu.edu.iq

٦ -٣) الطبيعة

ليست الطبيعة مساحةً جغرافيةً فحسب؛ بل هى ملاذ آمن يهرب إليه الشاعر كلّما اشتدّت عليه وطأة الاحزان والهموم، وكان بينه وبينها علاقة وجدانيّةٌ حميدة هي حكايةٌ من الألفة والصداقة[٧٧]، جمع الشاعر في وصف الطبيعة بين دقّة التصوير وبراعة الرسم، وأضاف إلى ذلك مقدرته في تجسيم مشاهد الطبيعة حتى لتبدو الطبيعة في شعره ذات شخصيّة متميّزة، فتتحول الطبيعة في قصائد الشاعر من صورةٍ واقعيةٍ إلى قطعةٍ من الحياة، واضحة التعبير، ناطقة الملامح تتمثل فيها الحركة، على أروع ما يكون التمثيل والتشخيص[٧٨]، ففي وصف الطبيعة جاء بأجمل التشبيهات والصور، ونراه أكثر من تصوير أضواء الصبوح، متأثّراً بالأفق وخيوط الظلام لما دخل عليه من الكوارث، فلهذا نراه أكثر في وصف الطبيعة ومرئياتها لكنّنا اكتفينا بأمثلةٍ خشية أن يطول بنا المقام. الشاعر عندما يرى روحه في السجن، يطير على أجنحة خياله إلى السابق مستعيناً بمظاهر الطبيعة، فالنسيم يصبح بريده لإيصال رسائله القلبيّه والحمامة تصير شريكته في أشجانه وهمومه.

١ – ٧–٣) التعاطف مع الصوامت

تناول أبوفراس حياة التأمل، وكان له من همومه وأحزانه ورقّة شعوره وإحساسه ما يدفعه إلى إرسال أنظاره في الكون، يتطلّع إلى الليل والنجوم، ويرنو إلى البرق والسحاب، ويستمع إلى الرعد يدوّي صوته، ويستطيع أن يسمو ضمن هذا الإطار إلى بعض المعالم الفنيّة[٧٩]، والآن نأتي بعدد من مظاهر الطبيعة الصامتة:

٤ – ١ – ٧–٣) الريح

طالما اتّخذ الشعراء والعشاق الريح رسولاً يحمل رسائلهم إلى الأحبّة، وهكذا شاعرنا يشير في بعض أشعاره إلى الريح، ويدعي أنه هو الوحيد الذي يفهم هذه الرسائل، حيث يقول:

هبَّـــت لَـــهُ ريـــحٌ شـــاميةٌ مَتَّـــت إلى القلـــبِ بأســـبابِ
أدَّت رِســـالاتِ حبيـــبٍ لنـــا فَهِمتُهـــا مـــن بـــينِ أصـــحابي[٨٠]

ويحيلنا هذا الادعاء إلى عمق وعيه بالفراق وكثرة حزنه منه، بينما الآخرون نائمون لايهتمون بالريح وما يحمل.

٥ – ١ – ٧–٣) السحاب

يصف الشاعر السحاب والحوار الدائر بينهما بأروع التعابير، ليظهر روعة تصويره، ودقة تعبيره في الوصف، حيث يقول:

وَعارَضَـنِي السَّـحابُ فَقُلـتُ: مَهـلاً فـــإنّي مِـــن دُمـــوعي في ســـحابِ

٧٧- ينظر أدباء العرب في الأعصر العباسيّة: ٣٠١.
٧٨- ينظر في رياض الشعر العربيّ: ١٦٧.
٧٩- م. ن: ٨٣.
٨٠- م. ن: ٥٧.

http://abu.edu.iq

وأنــت إذا سَــكبتَ، ســكبتَ وقتــاً ... وَدمعــي كــلَ وقــت في إنســكاب
فهبـك صـدقتَ: دَمعُـك مثـلُ دمعِـي ... فهـل بـك في الجَـوانِحِ مِثـلُ مـا بي[٨١]

فنراه في هذه الصورة الاستعارية يقارن بين بكائه وبكاء السحاب، ويقيم لذلك صلة بين الطبيعة الخارجيّة والطبيعة الداخليّة فالمطر يبكي كرهاً بدموعٍ من ماء سرعان ما تفنى، لكن دموعه نابعة من صميم الفؤاد المعذَّب وتبقى أبد الدهر لما فيها من اللوعة والحنين والألم والاشتياق والحرقة. ويقيم الموازنة في صورة افتراضية تصعيدية حينما دعا السحاب إلى افتراض استمرار بكائه، ثم نفى أن يكون بالسحاب ما به من ألم ولوعة في صورة استفهامية إنكارية.

٢ – ٧–٣) الطبيعة الناطقة

الشاعر المنكوب الذي لم تطالعه في مجتمعه إلا الشرور، فلاعجب أن تتجلّى له الطبيعة حين يلج عالمها، كائناً حيّاً يلتمس عندما افتقر إليه، وهكذا اتخذ جلسته إلى الطبيعة على النحو الذي يتخذ الناس مجلسهم البعض إلى الآخر، وراح يبثّ هذا الكائن الخيالي، وبعثته أعماقه ونجواه همومه واحزانه لواعج قلب العاشق وأماني نفسه الواهة على طريقة الرومانتيكيين[٨٢]، فالطبيعة لاتتميز بصفات إيجابيّة خاصة، فالشاعر يوظفها دائماً لخدمة تنتمي إلى الممدوح أوالشاعر ويبقى الشاعر هو المتحكم فيها. ههنا يخاطب الشاعر الحمامة فنرى من صدق العاطفة وحرارة الإحساس ما يشيع في نفس سامعها الأسى والحزن والحنين حيث يقول:

أقــولَ وقــد ناحــت بقــربي حمامــةٌ ... أيا جــارَتا، هــل باتَ حالَــك حــالي
أيا جـارتا، مـا أنصَـفَ الـدَّهرُ بيننـا! ... تعــالي أُقاسِمْــك الهُمــومَ، تَعــالي
أيَضــحَكُ مَاسُــورٌ، وتَبكــي طَليقَــةٌ ... ويَســكتُ مَحزونٌ،ويَنــدُبُ ســالِ[٨٣]

وهكذا يمضي أبوفراس في فنّه بأسلوبٍ جزلٍ وخيال مجنح و وصفٍ رائع، تتلاحق صورةً واحدةً بعد أخرى، يشعرك بثروته اللغوية ومقدرتها على الإبداع في وصف الطبيعة.

هذه بعض مظاهر الرومانسيه في شعر أبي فراس، وتجربته غناء رومنسيٌ كئيب عبر هدير الفتوة والأصالة في أعماقه، ناسجٌ من كبريائه وأحلامه، عالماً خالصاً بالنبل والكرامه والطهر، في محاولة لإحياء ثقته بنفسه بعدأن أنكرها الآخرون، فكانت روملياته أصدق وأجمل رسائل الشوق والعتاب لأمير حلب، وأسمى آيات التقديس للأمومه، فهو فيها رومنسيٌ لإيمانه النبيل، وبقدرته وفتوته المتعالية، وهروبه من عالم الدنس والكذب والتكسب بالشعر إلى عالم الأخلاق والإنسانيّة، فبالتالي كان رومنسياً في عمق عاطفة الوجد عنده، ذلك الحب الشديد الخالص لأمّه ولملاعب صباه في منبج ذات الطبيعة الخلّابة حسب وصفه لها ولتعلّقه الشديد بسيف الدولة أبيه الروحيّ.[٨٤]

٨١– م. ن: ٥٨.
٨٢– ينظر في رياض الشعر العربيّ: ١٦٦.
٨٣– ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٨٢.
٨٤– ينظر الموسوعة الأدبيّة المعاصرة: ٦٣.

http://abu.edu.iq

خاتمة البحث

- تمثّل روميّات الشاعر، سجلّ أيامه، فتأتي حافلة بالاستعطاف، والشكوى، والمدح، والعتاب، والفخر، والوصف، والتهديد، والإخاء؛ لهذا نرى أشعاره أشدّ تمثيلاً لنفسه.
- تثير عاطفته الصادقة في نفس المتلقّي شعوراً بالشفقة والمواساة، ويساعدها في ذلك مدّ متنامٍ من الخيال. لذا نجد شعره طافحاً بالعاطفة والمواضيع الوجدانيّة التي تخاطب وجدان المتلقي.
- أسلوبه سهلٌ عذب يتدفق من ينبوع وجدانه، فإذا خاطب سيف الدولة شكا واستعطف وقد تذهب به الشكوى أحياناً مذهب اللوم الشديد، وإذا خاطب أصدقاءه أسدى إليهم النصيحة مع العتاب على قلّة وفاء بعضهم له ويطلب من أُمّه التحلي بالصبر، واعتمد المقدمات الوجدانية بدلاًمن الطللية والنسيب. ولغته في ذاك كلّه تضمّ تراكيب جزلة ولغة بسيطة ومعاني جليلة فخمة.
- لم يكن الشاعر صادقاً في مدائحه لابن عمّه سيف الدولة؛ إذ الدافع الافتداء وفكّ الأسر ليس إلا.
- تتضمن روميّاته خلجاته النفسيّة وحزنه وفخره بماضيه وحنينه إلى أمّه وعتبه على ابن عمّه المماطل في الفداء،حتى قيل: لولا الأسر لما كانت الروميّات تلك الخوالد في الشعر العربي.
- يمتاز وصف الشاعر بالوضوح والجمال الأمر الذي إن دلّ على شئ، فإنّما يدلّ على ثقافته، وسعة اطلاعه وتمكّنه من اللغة وملاحظته وحدّة ذكائه، فبوصفه الوجداني يتميّز عن كثير من أقرانه؛ لأنّ الشعراء إذا عرضوا شيئاً عرضوه عفواً، لكنّ أبافراس يصف ليصوّر همومه، شأنه شأن رسّامٍ بارع. وقد لفتت هذه الظاهرة انتباه الأدباء والنقّاد حتى قارنوا أحياناً بين وصفه الوجداني وأوصاف سائر الشعراء، والحقيقة أنَّ أبافراس وصّاف بلا منازع، وأعطى الأدب العربي ثروة عظيمة في تصوير الانفعالات النفسيّة والوجدانيّة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم أنيس(١٩٦٢ م): المعجم الوسيط. مجموعةٌ من المولفين، مصر، مطبعة مصر،ط١.
- ابن أبي سلمى، زهير(٢٠٠٥م): ديوان زهيربن أبي سلمى. شرح. حمدو طماس، بيروت: دارالمعرفة، ط ٢.
- إبن خلّكان أبو العباس شمس الدين(لا تا). وفيات الأعيان. تح: د.إحسان عبد القدّوس، لبنان: دارالثقافة.
- البستاني بطرس(لا تا). أدباء العرب في الأعصر العباسية. بيروت: دار الجيل.
- بطرس أنطونيوس(٢٠٠٥ م): الأدب. لبنان – طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط ١.
- الثعالبي، أبومنصور(١٤٠٣هـ): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. تح: محمد قميحه، بيروت: دارالكتب العلمية.
- الرافعي مصطفى صادق،(١٣٩٤ م): تاريخ آداب العرب. لبنان، دارالكتب العربيه، ط ١.

http://abu.edu.iq

- الحاوي إيليا،(١٩٨٧ م): فن الوصف و تطوره في الادب العربي. بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط ٢.
- الحمداني، أبوفراس،(١٤٢٨ هـ): ديوان أبي فراس الحمداني. تح: خليل الدويهي،بيروت، دار الكتب العربية، ط ١.
- خفاجة محمد عبد المنعم، د. صلاح عبد التواب(١٩٩٧م): الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام. القاهره، مكتبة الكليات الأزهرية.
- خليل شرف الدين، (لا تا): الموسوعة الأدبية المعاصرة. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- ضيف شوقي،(١٤٣١ هـ): تاريخ الأدب العربي. قم، ذوى القربى، ط ٣.
- طالب محمد،(٢٠٠٠م):عزفٌ على وتر الشعر العربي دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية. دمشق:اتحادالكتاب العرب.
- الطباع عمر فاروق، (١٤١٢ هـ): في رياض الشعر العربي. لبنان، دارالقلم، ط ١.
- العسكري أبوهلال، (لا تا):كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. بيروت: دارو مكتبة الهلال، ط ١.
- الفاخوري حنّا،(١٣٨٠ هـ): الجامع في تاريخ الأدب العربي. بيروت: دارالجيل، ط ١.
- فروخ، عمر (١٩٨٥م): تاريخ الأدب العربي. بيروت: دار العلم للملايين، ط ٧.
- قدامة بن جعفر أبو الفرج(١٩٩٣ م): نقد الشعر. تحقيق: كامل مصطفى، القاهرة،رمكتبة الخانجي، ط١.
- القيرواني، ابن رشيق (لا تا): العمده في محاسن الشعر و آدابه. مصر، مطبعة دار السعادة، ط ٣.
- مسعود ميخائيل (١٩٩٧): ابوفراس الحمداني فارس النضال. لبنان، الشركة العالميَّة للكتاب.
- معلوف لوئيس، لا تا: المنجد في اللغة العربية. بيروت: المكتبة الكاثوليكية، ط٢٦.
- نورالدين عصام (٢٠٠م): معجم نورالدين الوسيط، دارالكتب العلميَّة، بيروت، ط ٢.
- واضح أحمد،(١٤١٥هـ): السجون واثرها في الآداب العربية – من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١.
- هيئة الابحاث والترجمة بالدار(١٩٩٧م):الاسيل القاموس العربي الوسيط. بيروت، دار الراتب الجامعيَّة، ط١.

http://abu.edu.iq